Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هكذا تصل الوظائف التى لا يتجاوزها أى معراج عند ابن عربى الى خمس وثلاثين وظيفه . ولكننا لا نستبعد ان تظهر وظيفتان اخريان فيما قد يكتشف من مخطوطات الشيخ ، أو يغيبا كغيرهما من العناصر . فنحن اذا تأملنا بنية الكون كما تتجلى فى مختلف كتاباته لوجدناها تضم أربعة عوالم هى : عالم الخيال المطلق ، وعالم الأمر ، وعالم الخلق ، وعالم الشهادة . وسنلاحظ أن كل عناصر هذا التركيب تظهر فى المعراج والوظائف التفصيلية المهيكلة له ، فيما عدا الألوهية التى تقف على قمة عالم الخيال المطلق ، ومن الطبيعى ألا يقترب منها السالك ، بالاضافة الى حقيقة الحقائق ، وهى من عالم الخيال المطلق بين العماء والحقيقة المحمدية ، وكذلك الجوهر الهبائى الذى يقع بين الطبيعة والجسم الكل . ليس من المستبعد اذن أن تظهر وظيفة الوصول الى حقيقة الحقائق ووظيفة الوصول الى الجوهر الهبائى فى غير ما وقع بين أيدينا من نصوص معراجية .

لكننا نستطيع أن نجمع بعض هذه الوظائف فى متواليات ، أولها متوالية حل التركيب وتشمل الوظائف الخاصة بالتخلص من العناصر الأربعة وهى الوظائف (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧) . أما الوظائف الخاصة بالوصول الى السموات السبع وهى (٩ ــ ١٥) فيمكن دمجها فى متوالية اكتشاف السموات السبع . وكل الوظائف التى تلى السماء السابعة تدمج فى متوالية اكتشاف ما بعد السموات السبع . ومن ناحية أخرى يمكن دمج هاتين المتواليتين فى متوالية أوسع هى الاسراء فى الأسماء الالهية .

ان دراسة وظائف كل نص على حدة يبين لنا أنه لا يوجد نص معراجى مكتمل يجمع بين كل الوظائف . ويتفرد معراج كيمياء السعادة بأنه أكثر المعارج ثراء بالوظائف حيث يشملها مجتمعة ، ولا يغفل منها سوى الوظائف (٢ ، ٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣) ، أى أنه يضم ثلاثين وظيفة من الوظائف الخمس والثلاثين ، ولكنه ايضا ــ وربما كان هذا أحد الأسباب ــ أقلها فنية . وهذا متوقع لأنه نص يجمع بين السرد والتنظير للمعراج ؛ اذ يقدم تصورا لكل المنازل التى يمكن أن يمر عليها صاحب النظر ، بالاضافة الى ما يحرم منه بينما يمتع به التابع المحمدى .

أما « الاسرا الى المقام الأسرى » فيشمل الوظائف (١ ــ ١٦ ، ٢١ ، ٢٧ ــ ٣٣) أى أنه يضم أربعا وعشرين وظيفة من الوظائف الخمس والثلاثين ، مع ملاحظة أنه يقع فى كتاب منفصل مكتمل ، بينما يقع كيمياء السعادة فى عدة صفحات فقط من كتاب الفتوحات ، وهذا ما يجعل الاختلاف بين ايقاع كليهما مؤكدا .